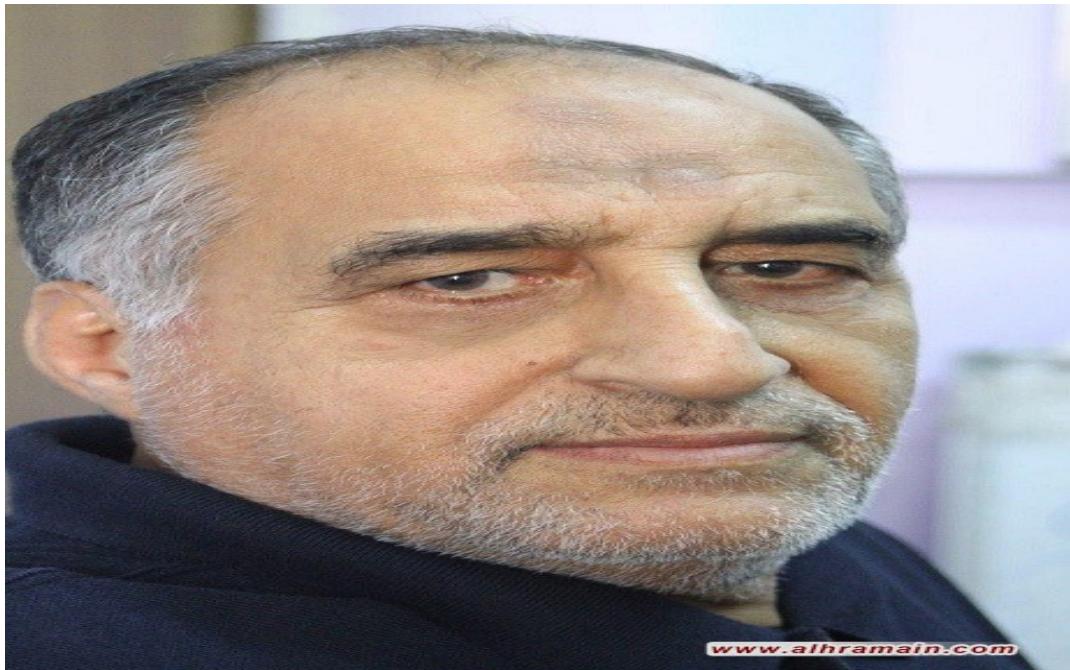


ماذا إذا امتلكت السعودية سلاحاً نووياً؟!



قاسم العجرش

ثمة سؤال فلسفى؛ يتعلّق بأصل وجود الإنسان، وطريقة عيشه على الأرض، ويرتبط هذا السؤال إرتباطاً وثيقاً بمفاهيم الجهاد، وهو أيهما قبل: أن نعيش في سبيل الله، أو نموت في سبيل الله؟! بمعنى أدق هل أن الأصل أو الأول: هو الحياة أم الموت؟!

تنطوي الحياة على درسين لا ثالث لهما، إذا استطعنا أن نستوعبهما كليهما بكامل مفرداً تهما، سننال علامات في امتحان نهاية الحياة، تؤهلاًنا لدخول حفرينا آمنين مطمئنين.

الدرس الأول: أن الناس لم يُخلقوا ليكونوا أعداء، بل خلقوا "شعوبًا وقبائل لتعارفوا"، ولم يُخلقوا ليتشارعوا، لذلك فإنك إذا حولت عدوك إلى صديق، فإن ذلك خير لك من أن تقتله، هذا هو المواب؛ الذي لا مناص من اعتباره المعيار الوحيد الصحيح، في قبول الناس ما يقول وما تريده، وهذا بالضبط ما يسعى له المسوق الناجح لأفكاره.

إن الذي يعتقد أن مبدأ الانتشار للأفكار والرؤى، يعتمد على مدى قدرته على مهاجمة الآخرين، محولاً إيّاهم إلى خصوم، كما فعل الدين الوهابي؛ معتقداً أن ذلك وحده الأسلوب الصحيح، لانتصار أفكاره.

وتسويقها، فقد فاته أن تخطئ الآخرين، دون خلق جو يوضح لهم ما يريد وما يبشر به من حلول، تحمل في طيابها ما ينفعهم، ويقدم لهم صورة طيبة عن معتقده، قد يحرمه مساندة وتأييد الآخرين، ويفقده قلوبهم وعقولهم..

الدرس الثاني فيه؛ ثمة منفذين للمجتمع؛ يلتج من خلالها إلى أرضية تخدم، وهي القلب والعقل، أو الغرائز والحكمة.. وقد فاتت على أتباع الدين الوهابي هذه الحقيقة، فرأوا في توجيه الخطاب للغرائز مباشرة، أسلوباً لتوطيد رؤاهم وأفكارهم، محولين الحياة الإنسانية إلى ساحة للصراع، وليس إلى "التعارف" الذي أثبته القرآن الكريم.

لو نظرنا إلى الخطاب الإسلامي السُّنِّي، الذي هيمن عليه أتباع الدين الوهابي، لرأينا أنه قد سيطر على قلب المجتمع السُّنِّي، بمحاطبة القلوب وغراائزها الحيوانية، وأهمل خطاب العقول ومالاتها الإنسانية، ولو نظرنا إلى حال الواقع، فأنا سنكتشف المقدار الكبير؛ للعدوانية وثقافة التكفير في المجتمعات السُّنِّية، ويكشف هذا عن أن العقول لم تعد تعمل كما يجب، بل بالواقع ماتت سريرياً.

لقد أفتقد هذا الخطاب إلى الصيغة التبشيرية؛ وهي صنعة لا يجيدها سوى أهل الإيمان والتقوى، وأنهم ليسوا من هذا الرهط، فإنهم يرون بلا تراجع؛ بأن غيرهم على خطأ، وأنه يجب التخلص منهم بالقتل.

كلام قبل السلام: ثمة سؤال أكبر؛ ماذا سيكون مصير البشرية، إذا أمتلكت السعودية موطن الدين الوهابي سلاحاً نووياً؟!